الوصول اليها، كان في تقديرنا أن العدو سيتابع الهجوم في الساعة نفسها حتى السفارة الكويتية، لأن إذاعة العدو، وكذلك اذاعة الكتائب، أعلنتا وصول قوات العدو الى السفارة الكويتية والمدينة الرياضية ودار المعلمات. وأشهد وأسجل أن مجموعة محدودة من المقاتلين تمركزت ما بين سفارة اليمن الديمقراطي والسفارة الكويتية بمواقع محدودة أيضاً، قد تحملت كل أشكال القصف المدفعي والطيران والبوارج التي حاول العدو التقدم تحت حمايتها. واستطاعت هذه القلة من المقاتلين إحباط هجوم ما يزيد على كتيبة دبابات من جانب العدو. ويسجل لهؤلاء المقاتلين صمودهم، في مبنى، شرق محطة البنزين مقابل مدخل ثكنة هنري شهاب، حيث دمرت على المقاتلين جميع الطوابق فوق الأرض باستثناء طابق واحد، بقيت المجموعة صامدة في هذا المبنى في الطوابق الأرضية. وكلما حاول العدو الخروج من الثكنة بدباباته، باتجاه الشارع، كان رماة الـ آر.ب.ج. له بالمرصاد. وكنا نلتقط على اللاسلكي، باللغة العبرية، الصراع بين أجهزة العدو، فالكثيرون من قادة وحدات الدروع كانوا يشتمون الطيران والمدفعية، لأنها لا تمهد لهم الطريق كما يجب. في احدى المرات التقطنا مكالمة لاسلكية تخاطب القوات المتقدمة قائلة: «حرقت لك الأرض حرقاً، لم يبق شيء حي.. تقدم. وبأمر من الأعلى تقدم». فأجابه الطرف الآخر: «حاولت التقدم، ولكنهم لا زالوا موجودين، وقد دمرت لي ثلاث آليات بعد كل هذا القصف، ليست لديكم دقة في إصابة الأهداف». فأجابته المدفعية: «بأمر من الأعلى تقدم». فقال الطرف الآخر: «إذا كان لابد من التقدم فليتقدم هو [الأعلى]». هذه المكالمة اللاسلكية مسجلة لدينا وغيرها كثير.

معارك حي السلم والكوكودي تؤكد، أيضاً، أن المقاتل الفلسطيني متفوق على الجندي الاسرائيلي، صمود المقاتل، قدرته على التصدي، ومنع العدو من التقدم، تجلت أيضاً على هذا المحور. كان العدو قد وصل منطقة التيرو، شرقي مدرج المطار، ومن هذا المكان حاول العبور عدة مرات الى مباني حي السلم على أطراف الحي، قرب البساتين في كل مرة كان يتم صد العدو وإفشال محاولاته.

القدرة على الاحتمال والمبادرات

المقاتل الفلسطيني تميز بقدرة على التحمل مذهلة. أذكر أنني كنت في جولة مع الأخ قائد المنطقة الجنوبية، جولة على المواقع الأمامية، كان المقاتلون يأخذوننا الى مواقعهم الأمامية، التي لا تبعد أكثر من مائة متر عن مواقع العدو الاسرائيلي المموهة جيداً. كانوا يقولون لنا: «هذا الموقع [الاسرائيلي] جبان، وذاك شجاع». وعندما نصل الى موقع ما، يقولون: «هنا خذوا الحذر، لأنه يوجد في هذا المكان قناص ماهر، وهناك موقع نخرسه من البناية المجاورة ولا يستطيع رفع رأسه» أريد بذكر هذه التفاصيل أن أشير إلى أن المقاتل الفلسطيني امتلك قدرة على الدقة في المواجهة.

وكانت هناك مبادرات من المقاتلين والكوادر القيادية في المواقع، ساهمت في صنع هذه التجربة وتحقيق هذا الصمود، وبالتأكيد، هناك آلاف الوقائع التي يمكن التحدث عنها. وخلال الحرب، ظهر العديد من المبادرات السياسية والعسكرية التي بادر إليها العديد من المقاتلين الفلسطينيين. وقد كان لهذه المبادرات دور أساسي في تحقيق